

الإدّكــار

في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم تطوير وأفكار

تأليف

أ.د. محمد صالح السامرائي



الإدّكار

في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم

تطوير وأفكار





في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم

تطوير وأفكار

تأليف

أ.د. محمد صالح السامرائي

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنسان واهب البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من تلا القرآن، وعلى آله وأصحابه حاملي مشاعل الإيمان، ومن تبعهم وسار على نهجهم بإحسان.

وبعد: فإنّ الاشتغال بتعليم القرآن الكريم من أفضل الطاعات وأجلّ القربات، إذ ترتبط خيرية هذه الأمّة بكتاب الله تعالى تعلّمًا وتعليمًا، كيف لا والقرآن الكريم مصدر عزّها، وشرف ذكرها، وصلاح أمرها، ونبراس رشادها، فهو الكتاب المعجز الذي أحدث تأثيرًا عجيبًا في تاريخ البشر، وهو الكتاب الخالد الذي لم تخلق جدّتُه ولم تبلَ نضارته، وهو الكتاب الدافق بالحياة والجدّة، الذي يستطيع أن يحدث تغييرًا في المجتمع والحياة إن وجد طريقاً إلى القلوب، وهو أقوى شيء في تكوين العقول والأخلاق والنفوس.

وقد وجد المربون في تدريس كتاب الله تعالى وتحفيظه ومدارسته خير مربٍّ على الفكر السليم والعقيدة الصحيحة لشباب الأمّة، وخير عاصم لها من التطرف أو الانحراف، في ظروفنا المعاصرة الحرجة التي لا تخفى على الجميع.

وقد كان بعض هذا الكتيب من رحم التجربة الميدانية، وهو أفكار تطوّر تعليم الكتاب الكريم، وأسميته: (الإدكار في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم تطويرٌ وأفكار)، وكانت خطته على النحو الآتي:

تمهيد: في معنى التطوير وأهمّيته ومجالاته، وكان المبحث الأول عن أهمية القرآن الكريم في الدراسات الإسلامية، وتضمن: أهمّية مقرر القرآن الكريم، ومراتب الانتساب إلى القرآن الكريم وخطورة هجره، والمبحث الثاني تحدث عن أهمية درس التلاوة، وتضمن: أهمية تلاوة القرآن الكريم، وتطوير تلاوته، أما المبحث الثالث فكان عن طرائق تدريس القرآن الكريم، وتضمن: وسائل الجذب والتفاعل، ودور المعلّم الفاعل، وتوجت الكتيب بمبحث رابع تحدث عن أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم، ثم خاتمة في نهاية المطاف.

ولعلّ خواطر المختصين تتوارد على بعضٍ من هذه الأفكار، وهو أمر طبعي لمن يخوض التجربة ذاتها، وكان أصل هذا الكتيب بحث شاركت به في ماليزيا مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، سنة **٢٠١٣**م، ولما كان الدكتور الفاضل إسماعيل عبد عباس قد أنشأ فكرة تحفيظ القرآن الكريم ضمن النشاطات العلمية في المجمع الفقهي العراقي وتحت مظلة (تكوين العالم المؤصل)، وشرفني

بمهمة الإشراف على حلقات التحفيظ جدّت عندي فكرة إصدار هذا الكتيب، فأعدت النظر فيه من جديد، وعدّلت فيه ما يخدم هذا المشروع القرآني النافع الرائع رجاء أن يكون عونًا لطالبي كتاب الله تعالى، فإن وفقت فذلك محض فضل الله الكريم، وإن أخفقت فمن نفسي، وحسن القصد حسبي، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وبارك على نبيّه ومصطفاه وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه: خادم القرآن الكريم وأهله

أ.د. محمد صالح جواد السامرائي

تمهيد

أبين في هذا التمهيد معنى التطوير ودليله وأهمّيته ومجالاته، وذلك من باب إفادة القارئ بهذا الأمر قبل الدخول في تفاصيل البحث، وكما يأتي في النقاط الآتية:

أولًا: معنى التطوير:

تعدّدت تعريفات المختصين، ولكنني وجدت أشملها وأدلها هو (استخدام ما تملكه من إمكانات عقليه ومادية ومعنوية بكفاءة وفاعلية للتحول من واقع معين إلى واقع أفضل منشود)[(١)]

ثانيـًا: دليل التطوير:

التطوير جزء من التغيير الذي نوّه به القرآن الكريم، وهناك تغيير إيجابي، وذلك كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الرعد: ١١]، وهو تشريف للإنسان إذ أسند الله تعالى إليه بداية التغيير، كما أنّه تكليف له في الوقت نفسه[(٢)]، وفي عصر الرسالة النبوية نجد أمثلة كثيرة على هذا النوع، ومنها: أنّ عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رغم شدّته في الجاهلية غيّر نفسه إلى الإيمان فكان ما

(١) علي الحمادي، فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، ص ٥.

(٢) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ٤/ ٢٠٤٩.

كان من التطوير رحمة وفتحًا ونصرًا، وأنّ مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذلك الفتى المترف يغيّر نفسه بالإيمان ويتطور ليكون أول سفير في الإسلام ينشر الدعوة في المدينة المنورة، وهناك تغيير سلبي، وذلك كما في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣]، فلا يغير الله نعمة في البشر منحهم إياها حتى يكونوا هم السبب في إزالتها بفعل المعاصي[١]، ومن الأمثلة على هذا النوع: أنّ أبا طالب لم يغير نفسه نحو الإيمان رغم كثرة دفاعه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث لم ينطق بكلمة التوحيد، وأنّ أبا لهب لم يغير نفسه، بل ذهب يناصب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العداء بشتى صنوفه حتى انتهى به الأمر إلى النار وتخليد سوء مصيره في سورة اللهب.

ثالثـًا: أهمّية التطوير:

أثبت التاريخ أنّ الإنسان لا يمكن له أن يقيم حضارة أو يصنع مستقبلاً ما لم يغيّر ويطور من نفسه ابتداء، ثم يسير جاداً حتى يغير مَنْ وما حوله، وعندها سيجني الشهد، وإن لم يفعل ذلك فما له غير العلقم والحنظل، ولهذه الكلمة مدلول كبير لم يمارسه إلّا نفر قليل،

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ١٤/ ١٩.

وهي كلمة عشقها العلماء وهام بها العظماء، ولم يفر منها إلا الحمقى والجهلاء، الذين رضوا بالدون والذل والهوان، وقبلوا أن يُسطَّروا على هامش التاريخ وذيل القافلة[١].

رابعـًا: من شواهد التاريخ على التطوير:

نجد في تاريخنا الإسلامي شواهد كثيرة عن التغيير والتطوير، ففي العصر الأموي نجد أنّ عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غيّر من نفسه ابتداءً فأحسن التغيير، ثم بنى دولة إسلامية لم يشهد التاريخ من بعدها مثيلاً، فأمن الناس على أنفسهم وأهليهم وأعراضهم وأموالهم، وعزّوا فلم يجرؤ أحد على إذلالهم، وفاض المال حتى لم يجدوا من يأخذه، وكل ذلك في سنتين لا غير[٢] !!.

كما نجد الخليفة عبد الملك بن مروان في ضبطه لأركان الدولة المترامية يخاطب السحابة قائلاً: (أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك)[٣] .

وفي العصر الأيوبي نجد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى يغيّر

(١) علي الحمادي، فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، ص ٣.

(٢) ينظر في سيرته: ابن أعين، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد.

(٣) ينظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ١٢/ ٨١.

بتربيته مجتمعًا، ثمّ يدخل بيت المقدس، فيكسر الصليب ، ويرفع راية التوحيد، ويحدث تغييرًا تاريخيًا عجز المسلمون بأعدادهم الهائلة أن يحدثوه اليوم [١]!!

إن العملية التطويرية عملية ذكية، إذ لم تعد مسألة خاضعة للمزاج، بل هي ضرورية للبقاء والمواصلة والتفوق والنجاح، فمن لا يتقدم يتقادم، ومن لا يغيّر بذكاء يفشل ويندم، ونجاح الأمس لا يعني نجاح الغد [٢].

وفي المجال القرآني وجدنا الكثير ممّن طوّر وغيّر وأصرَّ على مواصلة التعلّم والحفظ حتى بلّغه الله تعالى مبتغاه، رغم ظروفهم الخاصة كالإعاقة وكبر السن وغير ذلك، وما الحبيب المومو [٣] عنّا ببعيد، ولله في خلقه شؤون.

---

(١) ينظر في سيرته: ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق: جمال الدين الشيال.

(٢) علي الحمادي، فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، ص ٤.

(٣) وهو شاب مغربي لم يمنعه العوق النطقي والجسدي عن إتمام حفظه للقرآن الكريم بإتقان عجيب، وقد عُرض على أحد الفضائيات وأُعجبت به اللجنة الممتحِنة وكرّموه، وغيره كثير في هذه الأمّة.

خامسًا: مجالات التطوير:

للتطوير مجالات كثيرة من أهمّها:

- ✓ التطوير في السلوك والتعامل مع الآخرين.
- ✓ تطوير أساليب الإدارة والقيادة.
- ✓ التطوير في الوظيفة والعمل.
- ✓ التطوير في الميول والرغبات والهوايات.
- ✓ تطوير المهارات والقدرات.
- ✓ تطوير النفوذ.
- ✓ تطوير الإمكانات المادية والمعنوية.
- ✓ التطوير الفكري والثقافي والعلمي[١].

---

(١) علي الحمادي، فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، ص ٧.

المبحث الأول
أهمية القرآن الكريم في الدراسات الإسلامية

يحتل الاهتمام بالقرآن الكريم مركز الصدارة في الدراسات الإسلامية عمومًا والقرآنية خصوصًا؛ لما يتمتع به من مكانة في نفوس المسلمين، ولما يقوم به من دور أصيل تعتمد عليه العلوم الفقهية والحديثية واللغوية وغيرها، كما أنّه لا بدّ لكلِّ مسلم من نوع انتساب إلى هذا القرآن غير متلبّس بهجره، ونتعرّف على ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: أهمّية مقرر القرآن الكريم

تشتمل الجداول الدراسية على عددٍ من حصص القرآن الكريم وإن اختلفت من جامعة لأخرى، بينما ترتفع هذه النسبة في الجامعات أو الكليات أو المؤسسات المتخصصة بالقرآن وعلومه، ومنها مراكز التحفيظ المتنوعة والمنشرة في العالم الإسلامي، وتأتي هذه الأهمية بالقرآن الكريم من نواح عدّة منها:

١- إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، وهو أعلى الكلام وأحلاه، وأبلغه وأغلاه، وأفصحه وأجلاه، وهو دستور هذه الأمّة،

وإليه ترجع في أحكامها، وهو طريق هدايتها ونور حياتها، وقد ورد في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: (أَلَا إِنَّها ستكونُ فِتْنَةٌ) فقلتُ: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: (كتابُ الله فيهِ نبأُ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، وهو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، من تركهُ من جبَّارٍ قصمَهُ الله، ومن ابتَغى الهُدى في غيره أَضلَّهُ الله، وهو حبلُ الله المتين، وهو الذكْرُ الحكيم، وهو الصراطُ المستقيم، هو الذي لا تَزِيغُ بِهِ الأهواء، ولا تَلْتبسُ بِهِ الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرَّد، ولا تنقضي عجائبُه، هو الذي لم تنْتهِ الجنُّ إذ سمعتْهُ حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١- ٢]، من قال بِهِ صدق، ومن عمل بِهِ أُجِر، ومن حكَم به عدَل، ومن دعا إليه هُدىَ إلى صراطٍ مستقيم)[(١)]. وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

٢- يعدُّ مقرر القرآن الكريم في ميادين التعليم عمومًا فرصة ذهبية يجب الاهتمام بها وعدم تضييعها أو إهمالها، فبعض المؤسسات التعليمية تعتمد تقسيم الحفظ إلى أجزاء تستوعب مراحل الدراسة

---

(١) رواه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن، حديث رقم (٢٩٠٦)، وقال عنه: هذا حديث غريبٌ لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

الابتدائية والإعدادية والجامعية لكي يتخرج الطالب حافظًا لكامل المصحف الشريف، وإذا اقتصرنا على المرحلة الجامعية فإنّ الطالب يتخرج حافظًا لثمانية أجزاء عادة بواقع جزأين لكل سنة دراسية، وعلى الأقل أربعة أجزاء بواقع جزء واحد في كل سنة.

٣- يبني الاهتمام بهذا المقرر في الطالب أسس الخير والفضيلة، ويأخذ بيده نحو تربية إسلامية رائدة تأثرًا وتخلّقًا بآداب الكتاب الكريم ومقاصده الرائعة، وبنائه للفكر المعتدل السليم، وإبعاده العقل عن الأفكار المنحرفة والمنزلقات الخطيرة؛ لذا تجب المراجعة الدائمة لما يحفظه الطالب، فحفظه كرامة وديانة، والالتزام به تزكية وصيانة، وإهماله وتضييعه خسارة ومهانة.

٤- الاجتماع على هذا المقرر عبادة من العبادات، وقربة من القربات، وأي شيء أفضل من مدارسة القرآن الكريم؟ وقد نوّه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه المزية بقوله (...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ..)[١]، فينبغي استشعار هذه المزية العظيمة، وأنّ الطالب في أكرم

(١) رواه مسلم: الصحيح، رقم الحديث (٢٦٩٩) تحقيق: محمد فؤاد عبد

مجالس العلم والذكر، وأنّ درس القرآن الكريم عبادة وقربة.

ثانيـًا: مراتب الانتساب إلى القرآن الكريم

يعتزُّ جميع المسلمين وإن اختلفت لغاتهم وبلدانهم بشرف الانتساب إلى القرآن الكريم،

إذ لابدّ لكل مسلم من الانتساب لهذا الكتاب الكريم، بتحقيق مرتبةٍ تقرّبه إلى الله تعالى، وتنقسم منازل الانتساب في نظري إلى خمس مراتب نوجزها فيما يأتي:

١- الحافظ: وله منزلة عظيمة، فقد ورد في الحديث: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ...»[(١)]، وحديث: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»[(٢)]، وحديث: «يقَالُ- يعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ- اقرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ ترَتِّلُ

الباقي، ٤/ ٢٠٧٤.

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، رقم الحديث (٢٠٨٠).

(٢) رواه البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، رقم الحديث (٤٩٧٣)، ومسلم، الصحيح، رقم الحديث (٧٩٨)، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها، واللفظ لمسلم.

فِي الدُّنيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تقْرَأُ بِهَا » [١]:

٢- المداوم على ختمه: فقد ورد في فضل ذلك أحاديث صحيحة، فقد سئل النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أفضل الأعمال فقال: الحالّ المرتحل[٢]، أي كلما انتهى من ختمة بدأ بختمة جديدة.

٣- المكثر من تلاوته: وورد بذلك أحاديث صحيحة منها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من قرأ آية من كتاب الله فله حسنه، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[٣].

٤- المتعلّم رغم المشقّة : حيث ورد في الحديث آنف الذكر: «..والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران»، وبيّن الإمام النووي الأجرَين بأنّهما أجر التعلّم، وأجر المشقّة[٤].

---

(١) رواه الترمذي، السنن، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، رقم الحديث (٢٩١٤)، ٥/١٧٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) رواه الترمذي، السنن، رقم الحديث (٢٩٤٨)، وقال: غريبٌ، إسناده ليس بالقوي.

(٣) رواه الترمذي، السنن، رقم الحديث: (٢٩١٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، قال الألباني: صحيح.

(٤) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٦/ ٨٥.

٥- المستمع: فلا يحرم من الأجر والانتساب إلى القرآن الكريم ممن كان أميًّا، بل يتحصّل على الفضيلة بالاستماع؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من استمع إلى آية من كتاب الله، كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورًا يوم القيامة»[1].

ثالثـًا: خطورة هجران القرآن الكريم:

على المسلم أن يتجنب ما يوقعه في مغبة المسائلة أمام الله تعالى يوم القيامة، وذلك صيانة لنفسه من المهلكة، وأيّ خطورة أعظم من الفضيحة على رؤوس الأشهاد؟ ولاسيما إذا توجهت الشكوى ممن يحبّه ويفديه ويرجو شفاعته، فالمشتكي هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمشتكى إليه هو ربُّ العزّة والجلال، والمشتكى منه هو المقصّر من هذه الأمّة، والمشتكى فيه هو القرآن الكريم، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾[الفرقان: ٣٠]، وكلمة (اتّخذوا) مع (مهجورًا) دلت على أنّ الشكوى تخص أناسًا بذلوا جهدًا مع القرآن واهتموا بشكله

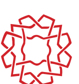
(١) أخرجه السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ٢/ ٥٦٨، رقم الحديث (٨٤٢٥)، وقال: ضعيف، وهو في مسند أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولفظه، لكنّهم هجروا جانب تدبره وتأثيره على القلوب [١].

وهجران القرآن الكريم أنواع بيّنها ابن القيّم رحمه الله، وهي:

هجر سماعه، هجر تدبّره وتفهّمه، هجر تحكيمه والتحاكم إليه، هجر العمل به، هجر الاستشفاء به [٢].

وطريق الخلاص من أنواع الهجران بتحقيق المداومة على تلاوته بأن يكون للمسلم ورد من كتاب الله تعالى، وتدبر ما يقرأ، والاجتهاد في حفظ المستطاع منه، وأن يكون عاملاً بأوامره، تاركًا نواهيه، متحاكمًا إليه، متخلقًا بآدابه، وأن يكون داعيًا إلى مقاصده ومنافعه في الدارين.

(١) الهلالي، مجدي، تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، ص ٢٠.

(٢) ينظر: ابن القيم، الفوائد، تحقيق وتخريج: الشيخ عبد الرزاق المهدي، ص ٩٧.

المبحث الثاني
أهمية تصحيح تلاوة القرآن الكريم

كثيرًا ما يتسرب إلى الأذهان أنّ الحفظ هو الأولى، وأنّ التلاوة دون ذلك في الأهمّية! وهذا وهم لا نصيب له من الصحة، ونبين في هذا المبحث أهمّية التلاوة وطرق تطويرها، وذلك في النقاط الآتية:

أولًا: أهمّية ضبط التلاوة

تقوم المؤسسات التعليمية أو مراكز التحفيظ عادة بتعيين أستاذ أو شيخ متخصص في تلاوة القرآن الكريم وتجويده، وهذا يعني أهمّية هذا الموضوع، وأبيّن ذلك فيما يأتي:

١. من القواعد المقررة عند أهل هذا الشأن أنّ (إتقان اللفظ مقدَّم على الحفظ)؛ وذلك لأنّ الحفظ السليم ينبني على التلفظ السليم، لذا يجب مراعاة هذه المسألة في تدريس القرآن الكريم بأن لا تقلَّ درجة التلاوة عن الحفظ في التقييم أو العلامات إن لم تكن أكثر، وكذا مراكز أو دورات التحفيظ.

٢. من الضرورة بمكان العناية بضبط الحركات من ضمة وفتحة وسكون وشدة وتنوين بأنواعه الثلاثة (تنوين ضم، وفتح، وكسر)، وهو ما يسمى بالسواد، لذا من المقرر عند أهل هذا الفن دراسة القاعدة البغدادية أو النورانية(١)، وهي أساس تمكين اللفظ السليم لدى المبتدئ، ولا معدل عن هذه القاعدة الرصينة.

٣. إنّ زمن الحفظ ومكانه واسعان، إذ يكون في البيت والمسجد ومكان العمل..، ووقته يتصرف فيه الشخص حسب ظروفه من ليل أو نهار، أمّا زمن التلاوة ومكانها فمحدود، إذ يكون في وقت ومكان محدّدين في قاعة الدرس أو المسجد أو المنصات الإلكترونية بوجود الأستاذ أو الشيخ؛ لذا وجبت العناية بالتلاوة، والأصل في دور المعلّم هو تصحيح التلاوة أولًا.

٤. التلاوة هي الأصل في تقويم النطق وصون اللسان عن اللحن

(١) اشتهرت هذه القاعدة في مراكز التعليم والتحفيظ في بلادنا العربية والإسلامية، ولها علماء متخصصون ولهم إجازات فيها، وينظمون دورات لضبطها والإجازة بها، وهي تعتني بتلفظ الحروف حرفًا حرفًا بكل تنقلاته اللفظية مفردة ومركبة، والطالب الذي ينتهي منها تحصل له دربة وتمكن في نطق الحروف العربية، مما يسهل عليه بعد ذلك البدء بتلاوة القرآن الكريم وعدم الخطأ بالسواد.

في كتاب الله تعالى، وهي الثمرة المرجوة من تعلّم التجويد، فلو قرأ الإنسان ألف كتاب في التجويد فإنّه لن يتعلّم تجويدًا ولن يصحح نطقًا.

٥. ينصح المتخصصون بهذا العلم إلى ضرورة ضبط رواية من روايات القرآن الكريم[١] عند أحد المتقنين بطريق الإجازة، وأن تكون ختمة كاملة، وأنّ هذه الإجازة مشروطة بالضبط التام في قراءة القرآن الكريم نظرًا، وبعض الشيوخ يشترط الحفظ كاملاً في منح الإجازة، ولكلٍ وجهة، ولهذه الإجازة ثلاث مزايا:

أ- الضبط والإتقان تلاوةً وتحقيقًا ودرايةً بكل تفاصيل الأحكام للرواية التي يقرأ بها.

ب- معرفة قراءة الكلمات التي تحتاج إلى سماع المتقن لصعوبة أو غرابة في نطقها.

ج- التشرف بالسند المتصل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) الروايات المشتهرة المقروء بها حاليًا في العالم العربي والإسلامي أربعة: رواية حفص عن عاصم الكوفي، وهي الأغلب، ورواية قالون عن نافع المدني، ويقرأ بها أهل ليبيا، ورواية ورش عن نافع أيضا، ويقرأ بها عموم المغرب العربي، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ويقرأ بها الجنوب السوداني وبعض دول أفريقية.

وتختلف أسانيد الشيوخ علوًا أو نزولًا من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانيـًا: تطوير تلاوة القرآن الكريم

هناك طرق عملية تنهض بالمتعلّم في تطوير التلاوة بسرعة حسب اهتمامه وجهده في متابعة نفسه، ومن أهمّ هذه الطرق ما يأتي:

١- الإصغاء: وذلك بالانتباه إلى تلاوة المعلّم بشكل جيد، وعدم التشاغل عنه، فالاستماع أساس التعلّم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[النمل: ٦]، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستمع إلى قراءة سيدنا جبريل عليه السلام لأخذ القرآن عنه، ثمّ يعرض عليه ما سمعه بكل شغف واهتمام، بل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرّك شفتيه وقت استماعه إلى سيدنا جبريل عليه السلام مخافة أن يفوته شيء، فطمأنه الله تعالى وأمره باتّباع قراءة سيدنا جبريل ونهاه عن التعجّل في الأخذ، قال الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[القيامة: ١٦- ١٩]، وهذه الأدلة واضحة في وجوب طريقة التلقي والمشافهة، ولا معدل عنهما البتّة عند علماء الإقراء.

٢- أجهزة الاستقبال: وذلك باستعمالها بدقّة، وهي (السمع والبصر واللسان)، فالسمع بالانتباه إلى تلفّظ المعلّم في إخراج الحرف وصفته

وسائر أحكام التجويد من مد وقلب وإدغام وتحقيق وتسهيل...إلخ، والبصر برؤية شفتي المعلّم وتحريكه أجهزة نطقه وتقاسيم وجهه.. إلخ، واللسان بمحاكاته والعرض عليه كما أخذ عنه..إلخ، فلكل جهاز من هذه الأجهزة الثلاثة دوره الفاعل في بلوغ الإتقان وسرعة التعلّم.

٣- الرصد: وذلك بتسجيل الأخطاء ثمّ إصلاحها، فلكل متعلّم أخطاء تخصه، ولكل بيئة أو مجتمع إشكالية في لهجته تؤثر على النطق من تحريف بعض الحروف أو خلطها أو تفخيم المرقق أو ترقيق المفخم وغير ذلك، فعلى المتعلّم رصد أخطائه وتسجيلها، ثمّ محاولة إصلاحها تدريجيًا بحسب حجم المشكلة من قِدمها أو حداثتها بإعطاء الوقت الكافي لتلافيها.

٤- المتابعة: ويكون ذلك بعد الدرس؛ لأنّ وقت الدرس عادةً غير كاف في استيعاب التعلّم، ولاسيّما إذا كان عدد المتعلّمين كبيرًا، فالمتابعة وقراءة الواجب مرارًا والمذاكرة مع الطلاب المتميزين واستخدام برامج القرآن الكريم وتقنياته كفيلة بتمكّن المتعلّم وتقريبه من الإتقان.

٥- التقليد: وأعني به محاكاة أحد القراء المعتبرين أو أكثر من

قارئ، فمن المعلوم أنّ كل قارئ سبق وأن بدأ حياته الإقرائية بتقليد شيخه أو أستاذه أو واحدًا من القراء الذين أحبّهم، ثمّ بعد مدة تطول أو تقصر استقلَّ بقراءة تخصه حتى عُرف بها وتميز عن غيره، وإنّ اغتنام رغبته بتقليد القارئ الذي يحبّ تحقق له ثلاث فوائد:

أ. معرفة كيفية التلفظ الصحيح، ولاسيّما في الكلمات التي تصعب على المبتدئ مثل ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥] [1] و﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [النساء: ١١٩]، و ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠].

ب. ضبط وإتقان أحكام التجويد المختلفة، ولاسيما ما يحتاج إلى دربة وتمرّن كالنطق بالهمزة المسهلّة في هذه الكلمات: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾[الأنعام: ١٤٣]،﴿ءَآللَّهُ﴾[يونس: ٥٩]﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١]،﴿ءَاْعۡجَمِيّٞ﴾ [فصلت: ٤٤].

ت. اكتساب النغمة وطريقة التلاوة لتحسين الصوت، وإضفاء الجمالية على القراءة، وهو أمر مندوب إليه شرعًا.

وقد ثبت بالتجربة أنّ طريقة التقليد تأتي بفوائد عجيبة، وتقدُّمٍ

(١) وهي رواية حفص عن عاصم وقراءة يعقوب الحضرمي، بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وفيه قراءات أخرى. (ينظر: الشيخ محمد كريّم راجح، القراءات العشر المتواترة، ص ٢١٣).

سريع ملحوظ.

٦- المشاركة في أحد مراكز الإقراء والتحفيظ ولو في الإجازات الصيفية، أو الارتباط بشيخ المسجد في الحي أو المدينة، وهو أمر منتشر وسهل بحمد الله تعالى، فهذا بلا شك ينمّي القدرات الإقرائية واكتساب المهارات التجويدية، وقد لاحظ مدرّسو القرآن أنّ الطلبة المتميزين اعتنوا بأنفسهم خارج المؤسسة التعليمية.

المبحث الثالث
طرائق في تدريس القرآن الكريم

تناولت الكتب المتخصصة بطرائق التدريس المسائل التي تحقق للدارس مجموعة من الأهداف السلوكية التي عرفت بمستويات بلوم (Bloom) المعرفية[١]، إضافة إلى مقاييس المستوى التعليمي[٢]، ويحسن تفعيل هذه الطرائق، وأبيّن ما يخدم القرآن الكريم من ذلك في النقاط الآتية:

---

(١) ويُقصد بها المستويات الستة التي تحقق للطالب قدرًا من الفوائد المعرفية وهي من السهل إلى الصعب تدرجًا: (التذكر، الفهم، التحليل، التطبيق، التركيب، التقويم)، وكلما تحقق للطالب عددًا أكبر كانت الفائدة المرجوة أفضل. (ينظر: الجاف، عبد الرزاق محمد أمين، طرائق تدريس التربية الإسلامية (مذكرة لدورة طرائق التدريس بكلية الإمام الأعظم ببغداد)، ٢٠١٢م، ص٥.

(٢) ويقصد بها المفاهيم التي يقاس بها مدى الفائدة التي تحققت للطالب في نهاية السنة أو المرحلة الدراسية، وهي ثلاثة: (القياس، الاختبار، التقويم)، ولها تقسيمات وتفريعات وأُطر. (ينظر: مصطفى محمود الإمام وأنور حسين وصباح العجيلي، التقويم والقياس، ص ٥٣، ٥٩، ٣٠٣.

أولًا: من وسائل الجذب والتفاعل

يحتاج المعلّم إلى استعمال وسائل تجذب المتعلّم وتنشط ذهنه وهمّته للتلقّي، ولا شك أنّ هذه الوسائل تصبُّ في تطوير تعليم التجويد وتجعله أكثر فاعلية وقبولاً، ومن هذه الوسائل ما يأتي:

١- استخدام العروض التقديمية power point وعرضها على Data Show ، وكذا السبورة العادية أو الإلكترونية، وتلوين الموضع المراد تعليمه، وقد أصبحت هذه الوسائل سهلة مألوفة، والجهل بها تخلّف.

٢- تفعيل مختبر القرآن الكريم، ومنها مختبر (تالي ليزر)، وهو مستعمل في بعض المؤسسات التعليمية[(١)]، وكذا كل برامجيات القرآن الكريم الحديثة المختلفة.

٣- تشجيع الطلاب على المشاركة الفاعلة، وتقسيمهم إلى مجموعات ورش عمل، وإجراء مسابقات أو حلقات نقاشية أو أسئلة حوارية

---

(١) وقد اشتغلتُ عليه في تدريس التحفيظ والتجويد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، وهو جهاز يُربط على الحاسوب ويشتغل على CD خاص به، وفيه إمكانيات عرض وتطبيق أحكام التجويد المتنوعة، كما يفيد في متابعة الحفظ، ويوجد عندنا في كلية الإمام الأعظم/ قسم القراءات مختبر مفيدٌ جدًا.

ضمن قاعة الدرس، واكتشاف ما عندهم من أفكار وغير ذلك، فهذه الأمور تكسر الروتين الممل وتحوّل الدرس إلى متعة مفيدة.

٤- إشراك بعض الطلبة المتميزين بأن يأخذ دور الأستاذ بحضوره، ويُعطى الفرصة ليُظهر ما لديه من قدرات ومهارات، فإنّ ذلك يؤثر إيجابيًا في نفس الطالب المتميز من جهة، ويشجع الآخرين على التقدّم من جهة أخرى.

٥- منح درجات إضافية أو حوافز للطالب الذي يقوم بنشاط أو يجيب على سؤال أو يوضح مسألة أمام الطلاب على السبورة أو جهاز العرض، وقد يؤدي هذا الدور مجموعة من الطلبة، وهذا ينمّي قابلياتهم ويطور أداءهم ويجعلهم يحبّون الدرس والأستاذ.

٦- ضرب الأمثلة الإيضاحية في تثبيت مفاهيم التجويد، ومن ذلك مثلاً:

- إيضاح الفرق بين الإظهار والإدغام والإخفاء باستخدام قلم الجيب، فرؤيتهم له واضحًا (إظهار)، وجعله داخل الجيب دون أن يروه (إدغام)، وإظهار بعضه دون بعض (إخفاء).

- إيضاح التماثل والتجانس والتقارب في باب الإدغام، فالأخ مع توأمه (تماثل)؛ لأنّ التماثل ما اتفقا مخرجًا وصفة، والأخ مع شقيقه

غير التوأم (تجانس)؛ لأنّ التجانس ما اتفقا مخرجًا واختلفا صفة، والرجل مع ابن عمّه (تقارب)، لأنّ التقارب ما تقاربا مخرجًا وصفة، وهي قضايا تقريبية ترتسم في ذهن المتلقي ولا ينساها، وهكذا في بقية مسائل التجويد.

إنّ هذه الطرائق غير التقليدية تجعل درس القرآن محبّبا، وذا فائدة أكبر، وإقبالًا أكثر.

ثانيـًا: دور المعلّم الفاعل

لا بدّ للمعلّم من توجيه النصائح النافعة بين الفينة والفينة للنهوض بمستوى المتعلّمين، وهذه النصائح تؤدي دورها الفاعل إذا قُدّمت على طبق من الأريحية والحرص والرحمة بالمتعلّم، وهي بلا شك تمثل نصيحة خبير يريد الخير لطالبيه، ومن هذه النصائح ما يأتي:

١- التلاوة دائماً بتؤدة؛ لأنّ العجلة تؤدي إلى تضييع نطق الكلمات القرآنية بشكل سليم لعدم إمكانية متابعة الحركات، ومن باب أولى تضييع أحكام التجويد، وقد قال الشاعر:

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ [(١)].

(١) ينظر: ابن أبي الخطاب محمد القرشي أبو زيد (ت ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق وضبط: علي محمد البجاوي، ١/ ٧٤، والبيت للقطامي.

٢- التعود على الترتيل الجيد مع النغمة الحسنة في جميع الأحوال سواء قرأ لنفسه، أو مع زملائه في الدرس، أو أثناء الحفظ، فالبعض يفصل بين حالة التلاوة وحالة الحفظ مع أنّ المطلوب من المسلم تلاوة القرآن دائماً عملاً بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

٣- عدم تغليب اللهجة المحلية على كلمات القرآن الكريم، فإنّ ذلك يؤدي إلى:

- التأثير السلبي على صحة النطق، ولكل شعب من ذلك نصيب في بعض الحروف، ومن أشهرها نطق الجيم المخلوطة بالشين، وهي عند الشاميين بكثرة.

- البعد عن اللسان العربي الفصيح، والوقوع في الخلط والتشويه في كلمات القرآن الكريم.

- فقدان جمالية الأداء القرآني الصحيح.

٤- التعلّم السليم، ويكون ذلك عن طريق:

- قراءة الكلمة القرآنية بحروفها وحركاتها حرفاً حرفاً، وهي طريقة (التهجي) المعروفة في التعليم القديم، وهي القاعدة البغدادية وتسمى النورانية أيضًا، وعدم قراءة الكلمة إجمالاً قراءة صورية، فلا شك أنّ هذا يؤدي إلى عدم صحة نطقها كما ينبغي، وتعدّ طريقة

التهجي (القاعدة البغدادية أو النورانية) أول خطوة في سلّم التعلّم السليم.

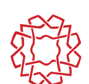
- تجزئة الكلمة الطويلة أو الصعبة للتمكن من قراءتها كاملة بشكل سليم، مثل ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨]، ﴿فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، فإنّ هذه التجزئة تعين على القراءة الصحيحة لكامل الكلمة.

- التمرّن على الانتقال من الضمّة إلى الكسرة وبالعكس، مثل ﴿وُقِفُواْ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾ [الأحقاف: ١٩]، ﴿لِيُدۡحِضُواْ﴾ [الكهف: ٥٦]، وكذا مجاورة المفخم للمرقق من الحروف كالميم مع الخاء والصاد، مثل ﴿مَخۡمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، وكالفاء مع الصاد، مثل ﴿فَصَلَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والحاء مع القاف، وهي كثيرة، مثل ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٦].

٥- تقبّل النصح من الأستاذ، وعدم التحرّج أمام الطلبة، إذ لا حياء في أمور العلم، وإشعارهم أنّ حبّ التعلّم وتصحيح الخطأ خير من الحياء مع البقاء على الجهل، والعلم يضيع بين الحياء والتكبر، ولا بد أن يجد الأستاذ طريقة محببة تتناسب مع وضع الطالب.

٦- إشعارهم أنّ درس التلاوة والتجويد والحفظ درس عبادة

ووقار وهيبة، فمن نظر في المصحف فهو مأجور، ومن قرأ فهو مأجور، ومن استمع فهو مأجور، ومن تشاغل وأهمل فهو محروم مأزور، وقد قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

المبحث الرابع
أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم

لكي تسير عملية حفظ القرآن مسارًا صحيحًا يوصل إلى الغاية المنشودة والضبط والإتقان، والبعد عن اللحن والخطأ والنسيان، فلا بدّ من أساسيات تضبط ذلك المقصد السامي، وقواعد تعين على تحقيق هذا الهدف النبيل، ونعرض ذلك في النقطتين الآتيين:

أولًا: أساسيات حفظ القرآن الكريم

إنّ الاعتناء بحفظ القرآن الكريم مزية عظيمة في هذه الأمّة على مرِّ العصور ،وكرِّ الدهور، وإنّ أهل القرآن الكريم هم أهل الله وخاصته، وهناك أساسيات تعدّ المقدمة الضرورية لهذا المشروع الكبير، وأهمّها ما يأتي:

١- النّية الصالحة:

وذلك لأن الأعمال مبنيّة على النّيات، فلا بدّ من الإخلاص لله تعالى؛ لأنّ حفظ القرآن من أعظم المقاصد التي تفتقر إلى نية سليمة، وإخلاص مستديم، تتناسب وجلالة القرآن الكريم، وسموّ منزلته، عملاً بقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنّما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى...)[١].

٢- العزيمة والإرادة:

وذلك لأن الطريق إلى مشروع حفظ القرآن طويل وبحاجة إلى عزم أكيد، وتصميم جاد، وإرادة لا تلين، ومحاولة لتجاوز الصعوبات المتوقعة، والانشغالات المتربصة، إضافة إلى تعقيدات الحياة، وتحصيل المعاش؛ لذا يجب عدم الالتفات إلى المعوقات، ووساوس الشيطان، ودعاوى التثبيط[٢]، وملابسات الضعف عن مواصلة الطريق، وكما

(١) رواه البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم (١).

(٢) كنا نشكو لأستاذنا مزاحم العاني رحمه الله تعالى أيام الحفظ عنده في السبعينيات ما نجد من عنت المثبطين الذين يقولون لنا: كيف تحفظون القرآن ولا تستطيعون العمل به فيصيبكم أثمٌ كبير، فكان يقول لنا: قولوا لهم: انقلونا إلى زمن الصحابة الكرام ولا نحفظ ولا آية!

قيل: عظمة الهمم توصل إلى القمم، قال أستاذنا مزاحم العاني رحمه الله تعالى: (ولا يهولنّك طول الطريق فمن سار على الدرب وصل)[١].

٣- تصحيح النطق:

وهي الخطوة العملية الأولى على طريق حفظ القرآن الكريم، إذ لا يستقيم الحفظ إلّا بسلامة اللفظ، ولا يتحقق ذلك إلّا بالتلقي من معلِّم متخصّص في التلاوة والتحفيظ، ولاسيّما أصحاب الإجازة عن مشايخهم بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يصل إلى سلامة النطق، ودربة اللسان، وكسب المهارات المتعلقة بذلك.

٤- تعلُّم أحكام التجويد:

وهذا مكمّل لصحة النطق للكلمات القرآنية بأصول التلاوة المأخوذة عن الرسول صلى الله عليه وسلم جيلاً بعد جيل، وهي واجبة التعلُّم؛ لأنّ القرآن الكريم أُنزل مرتّلا مجوّدًا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقد وضع العلماء المختصّون

(١) مقدمة كتابه: دليل الحيران لحفظ القرآن.

قواعد التجويد وأصول الترتيل[١]، وقد قال ابن الجزري في مقدّمته المعروفة بالجزرية:

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازمُ ... من لم يجوّد القرآن آثمُ
لأنّه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضًا حلية التلاوةِ ... وزينة الأداء والقراءةِ
وليس بينه وبين تركهِ ... إلّا رياضة امرئٍ بفكّهِ[٢]

ويجب التركيز في هذه الأحكام على راوٍ أو قارئ معيّن، كحفص الأسدي الذي أخذ القراءة عن عاصم الكوفي، والذي اشتهرت روايته في المشرق العربي والإسلامي، وذلك ليستند المتعلّم على قاعدة قويّة، وهي إتقانه لرواية معيّنة، ثم ينطلق منها - إن أراد - إلى روايات وقراءات متواترة أخرى.

(١) وهي سبع وثلاثون أصلاً (ينظر: الضباع، علي محمد، الإضاءة في أصول القراءة، ص ١٢).

(٢) المقدِّمة الجزرية، الأبيات: **٢٧- ٢٩** و**٣٣** (ينظر: الأزهري، الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدِّمة الجزرية، تحقيق وتعليق: محمد بركات، ص ١٢٤).

ثانيـًا: قواعــد حفظ القرآن الكريم

هناك قواعد مهمّة يقوم عليها الحفظ السليم والسريع والمضمون، وهذه القواعد مستقاة من التجربة الميدانية فضلاً عن إرشادات الخبراء المتخصّصين في هذا المجال، وأهمّها ما يأتي:

١- تحديد مقدار الحفظ اليومي:

وهو أمر ضروري لتكون عملية الحفظ منظّمة، وقد تختلف قابليات الاستيعاب عند الناس، وقد أوصى المتخصّصون أن لا يتجاوز المقدار عن صفحة واحدة كمستوى عام، ولا يقلّ عن نصف صفحة على قياس مصحف المدينة المنورة، ولا علاقة لهذا التحديد بالدورات المكثفة التي تُعدّ حالات استثنائية، تحتاج إلى تفرّغ كامل لمدّة محدودة محلّها: دورات الإجازة الصيفية، ومراكز التحفيظ المتخصّصة، ويستحسن وضع سجّل للحافظ يحتوي على مقدار الحفظ مع اليوم والتاريخ ، فللتنظيم أثر كبير في ذلك.

٢- الاستماع إلى الآيات:

ويكون من قارئ متقن مشافهة؛ وذلك لأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان يستمع إلى قراءة سيّدنا جبريل عليه السلام، وهو المعلِّم الأول بأمر الله تعالى، وهو الأصل في أصول تعليم القرآن الكريم.

٣- عرض الآيات:

أي: الآيات المراد حفظها، فلا بد من عرضها على القارئ المتقن للتأكد من سلامة النطق، وصحة التلقّي، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في عرض قراءته على سيدنا جبريل عليه السلام، وهاتان النقطتان أعني: الثانية والثالثة تجمع طريقة التلقّي والمشافهة التي هي الطريقة النبوية الصحيحة، والتي انتقل بها القرآن المرتل بالإسناد المتصل من لدن ربِّ العزّة والجلال، إلى جبريل عليه السلام، ثمّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أوحى الله إليه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩]، فكان عليه الصلاة والسلام حريصًا أن لا يفوته شيء فطمأنه الله تعالى، ورسم له طريق التلقّي.

٤- اختيار مصحف مناسب الحجم:

والقصد من ذلك أنّ من يشرع في الحفظ يحتاج إلى مصحف تتوفر فيه ثلاث مزايا:

أ. وضوح الرؤية، وذلك يحقّق وضوح الكلمة القرآنية.

ب. وضوح الحركات والسكنات والشدّات على الحروف، وذلك يحقق سلامة تهجّيها.

ج. وضوح علامات الوقوف، وذلك يحقق حفظ المقطع المناسب عند تجزئة الآية إذا كانت طويلة.

ومن الخطأ الفادح الحفظ في مصحف صغير، أو ما يسمّى بمصحف الجيب، لأنّه طُبع لغرض المراجعة للحافظ، وليس للحفظ الجديد، وأقل حجم مناسب هو حجم الكف، ويُفضّل الحجم الوسط المعتاد والمتداول في المساجد والجامعات والمدارس.

٥- الاقتصار على مصحف ذي طبعة واحدة:

حيث إنّ المصاحف تختلف في بداية صفحاتها، ونهاياتها، وعدد أسطرها، وذلك لكثرة الطبعات وتعدّد مصادرها، والحافظ بحاجة إلى طبعة معيّنة؛ لأنّ الحفظ سيُشكّل خريطةً في الدماغ، بحيث يتذكر

الحافظ موقع الآية من الصفحة، وهذا يعينه على سلامة الحفظ، أمّا إذا حفظ من طبعات مختلفة فإنّ هذا سيؤثّر سلبيًا على الحفظ وجودته، ومن فضل الله تعالى على عموم المسلمين أنّ مصحف المدينة النبوية متوفر بكافة الأحجام، وطبعاته متوافقة الصورة، وقد وُزّع على نطاق واسع جدًا في طول العالم الإسلامي وعرضه، والله يجزي القائمين على هذه المؤسسة الرائدة خير الجزاء وأوفاه.

٦- اختيار الوقت المناسب:

قد يختلف الأشخاص في اختيار الأوقات التي تناسبهم في حفظ القرآن الكريم على حسب ميولهم أو رغباتهم أو طبيعة أعمالهم، والمهمّ أن يتوفر في الوقت المختار للحفظ: الاستعداد الكامل، والنشاط الجيد لاستقبال الآيات الجديدة، لكنّ المجرَّب الذي أوصى به العلماء هو وقت السحر أو ما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، فهذه أوقات فضيلة وبركة وفتح.

٧- قراءة المقدار المراد حفظه:

ويتم قراءتها من المصحف، وذلك للتأكد من سلامة النطق والحركات ....الخ، ويفضل تكرارها ليعتاد عليها السمع، ويسهل

حفظها، ولا بأس من الاستماع إلى المصاحف المرتّلة، وهي وفيرة جدًا، وبأجهزة مختلفة، مع وجود المصحف بين يديه.

٨- البدء بحفظ الآيات:

ويكون التركيز عليها واحدة واحدة، وتجزئة الآية الطويلة إلى مقاطع، وتكرارها غيبًا لمرّات عديدة، ثمّ الانتقال إلى الآية الثانية أو المقطع الثاني، مع ملاحظة ربط اللاحق بالسابق بشكل مستمر، وذلك لتلافي التوقف أو التلكّؤ لاحقًا، كما يُنصح أن يكون الجسم معتدلًا أثناء الحفظ، وأن يكون المصحف أقرب إلى جهة الدماغ اليسرى؛ لأنّه مركز الحفظ، ولا بأس أن يغيّر جلسته أو يتمشّى.

٩- قراءة المقدار كاملًا:

أي : تلاوة المحفوظ الجديد كاملاً غيبًا، وتكراره أكثر من مرة ليكون منضبطًا متسلسلاً بشكل متمكّن.

١٠- عرض الحفظ الجديد على متقن:

والمقصود بذلك عرضه على الشيخ، أو على شخص متمكّن للتأكد من سلامته؛ لأنّ الإنسان حينما يحفظ لنفسه قد يقع في خطأ من غير

شعور، فإذا عرضه على غيره صحَّح الخطأ مباشرة إن وجد، إذ أنّ بقاء الخطأ مدة طويلة يرسِّخه، ويكون تصحيحه - بعدئذٍ- صعبًا.

١١- قراءة المحفوظ الجديد في الصلاة:

حيث ثبت أنّ الصلاة تثبّت الحفظ الجديد؛ لأن الإنسان في حالة خشوع بين يدي الله تبارك وتعالى، وللآيات الجديدة طعم خاص في الصلاة كذلك.

١٢- مراجعة الحفظ قبل النوم:

وهو أمر مفيد جدًا حيث ثبت علميًا قيام العقل الباطن في أثناء النوم بترديد ما يُقرأ قبل النوم، وهي نقطة يجب أن تُستثمر لصالح الحفظ لغرض تثبيته أكثر.

١٣- فهم المعنى:

وذلك بمطالعة تفسير مبسَّط أو معاني كلمات؛ لأنّ فهم المعنى للآيات المحفوظة يزيد من إتقان حفظها ورسوخها، كما أنّ ذلك يُعين على تدبّرها، والتعرّف على معانيها وأسرارها وأنوارها.

١٤- استراحة الحفظ:

وذلك بأن يُترك يومٌ واحدٌ في الأسبوع من غير حفظ جديد، ويكون فقط لمراجعة ما حُفظ خلال الأسبوع، وهذا يزيده ثبوتًا ورسوخًا، وهو كذلك لدفع الملل عن النفس، وشحذ الهمّة لاستقبال أسبوع جديد .

١٥- الانتباه إلى المتشابه:

فلا بدّ من معرفة وتمييز أماكن التشابه بين الآيات، تجنبًا لحصول اللبس والخلط بينها، وخصوصًا آيات القصص كما في الأعراف والشعراء، وبذلك يتجاوز الحافظ صعوبة هذا الأمر، مع التنبيه إلى أنّ الحافظ عليه أن لا يصنع لنفسه التشابه إن لم يقع في خطأ يوجب ذلك، فإن حصل عنده اللبس وجب عليه حينئذٍ التمييز، وهناك كتب تبيِّن ذلك، فضلاً عن الاستفادة من الحُفّاظ أهل الخبرة في هذا المجال، ومن الكتب في ذلك : غاية المرتاب في متشابهات آي الكتاب، للإمام السخاوي، ومتشابه القرآن، للإمام الكسائي، ودليل الآيات متشابهة الألفاظ لسراج صالح ملائكة، والإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ لجمال عبد الرحمن أبو محمد، وكنز الحفاظ في متشابه

الألفاظ لمحسن الترجمان.

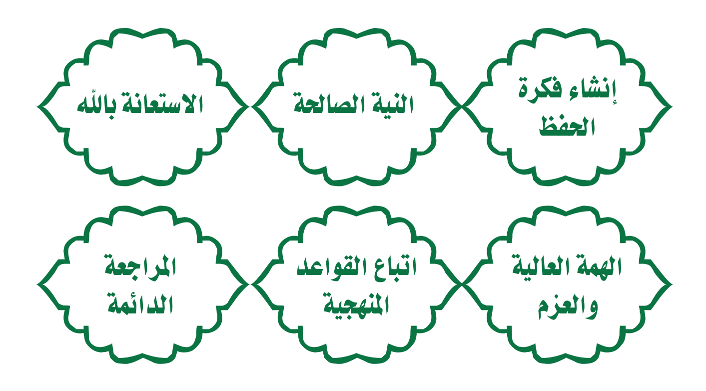
١٦- الاستفادة من التقنيات الحديثة :

وهذا لا يغني أبدًا عن التلقي والمشافهة الذي هو الأصل الأصيل في تعلّم التجويد، وضبط حفظ القرآن الكريم، والتقنيات الحديثة عومل مساعدة، ومنها: برنامج (تالي ليزر)، وهو يعرض القرآن الكريم مع أهمّ أحكام التجويد بالصوت والصورة، مع إمكانية التوقف بعد كلّ آية لغرض الترديد ...الخ، ومنها: الأقراص المدمجة المتنوعة، هذا فضلاً عن القنوات الفضائية المخصصة لهذا الغرض، وأنصح بمتابعة برامج الدكتور: أيمن سويد، ومحاضرات الدكتور: يحيى غوثاني، وكتبهما في ذلك.

إنّ هذه القواعد المذكورة آنفًا هي قواعد منهجية مستخلصة من تجارب المختصين، ومراكز التحفيظ، وخلاصة لبعض ما أُلف في هذا الموضوع، وإنّ الاهتمام بهذا المشروع لهو واجب إسلامي في رقبة هذه الأمّة للنهوض بالمستوى اللائق بكتاب الله تبارك وتعالى، منهاج حياتها، ومصدر سعادتها، وسرّ نهضتها.

وختامًا أقدّم أهم الأسس لمشروع حفظ كتاب الله تعالى، وذلك في المخطط الآتي:

مبادئ التحفيز لحفظ الكتاب العزيز



فكل عمل يبدأ بفكرة، والنية الصالحة بسلامة المقصد، والإخلاص أساس يثبّت المبدأ، ولا بدّ من الاستعانة بالله فهي سلاح ميدان الحفظ، واستصحاب الهمّة ضروري لمتابعة المشروع وتجاوز العقبات، ومن سار على الدرب وصل، واتباع قواعد الحفظ تضمن سلامته ومتانته، والمراجعة بدوام المذاكرة سقياه ليؤتي أُكله ويستوي على سوقه، وقد قيل: (القرآن غرسة، وسقيه درسه، ومن حافظ على الخمسة لم ينسه).

وختامًا أسأل الله تعالى أن تنفع هذه الأفكار التطويرية المهتمين في هذا المجال، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على المصطفى الأمين، وآله وصحبه والتابعين أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. **ابن أبي الخطاب**: محمد القرشي أبو زيد (ت ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق وضبط: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢. **ابن أعين**: عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد المصري (ت ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط٦، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣. **ابن القيم**: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، الفوائد، تحقيق وتخريج: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الخير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤. **ابن شداد**: يوسف بن رافع بهاء الدين الموصلي أبو المحاسن (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥- ١٩٩٤.

٥. **الأزهري**: الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٩٠٥هـ)، الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدِّمة الجزرية، تحقيق وتعليق:

محمد بركات، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٦. **البخـاري**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ.

٧. **الترمـذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٨. **الجـاف**: عبد الرزاق محمد أمين، طرائق تدريس التربية الإسلامية (مذكرة في دورة طرائق التدريس بكلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد)، ٢٠١٢م.

٩. **الحاكـم**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٠. **الحصـري**: محمود خليل، أحكام قراءة القرآن، ضبط نصه وعلّق

عليه: محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٨، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١١. **الحمادي**: علي، فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، مركز التفكير الإبداعي.

١٢. **راجح**: محمد كريّم، القراءات العشر المتواترة، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٣. **سيد قطب**: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٤/ ٢٠٤٩.

١٤. **السيوطي**: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٥. **الضباع**: علي محمد، الإضاءة في أصول القراءة، طبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

١٦. **الطبري**: محمد بن جرير أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ_ ٢٠٠٠م.

١٧. **العاني**: مزاحم طالب، دليل الحيران لحفظ القرآن، دار الإيمان،

الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

١٨. **غوثاني**: يحيى بن عبد الرزاق، فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية دراسة تأصيلية ميدانية، دار الغوثاني، دمشق، ط٥، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩. **مسلم**: ابن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت، ٤/ ٢٠٧٤.

٢٠. **مصطفى**: محمود الإمام وأنور حسين وصباح العجيلي، التقويم والقياس، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد.

٢١. **المقريزي**: أحمد بن علي أبو العباس تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٢. **النووي**: أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

٢٣. **الهلالي**: مجدي، تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.


تكوين العالم المؤصل